ت . س . أليوت

كتب لسلي بول ، الذي عقد هذا الحديث مع اليوت ، يقول :

لقد كنت معنيّا على الدوام بافكارااليوت واهتماماته الكبيرة المتعة ، وكانت عادتي ان انتهز الفرصة فابحث فيها معه كلما التقينا ، ولم تكن لقاءاتنا بالكثيرة . فانا اعتقد ان افكاره السياسية ، مثلا – وهي افكار ارستقراطية وثيوقراطية في عصر كاد يخلو من الافكار السياسية – ماتعة ومؤثرة لكنها قلما أخذت بالدراسة. وفي ١٩٥٨ رتبت مع القسم الاوربي في هيئة الاذاعة البريطانية عقد حديث مع اليوت يتعرض لكثير من افكاره ونشاطاته . وكان أملي ان استدرجه فاكشف عن هذا الانسان بكامله – الانسان المسيحي والسياسي الادبي . وجرى الحديث في دار فيبر اند فيبر للنشر في يوم قائظ لا اذكر ان لندن شهدت مثله؛ فنزعنا سترتينا ورفعنا اكامنا. ودار القسم الاول من حديثنا في معظمه عن كتاب الدكتور اريك كاهلر «البرج والهاوية» ، لكن هذا القسم قد فقد – لان الموظفين التقنيين الذين كانوا يشرفون على التسجيل كانوا يتابعون حديثنا بقدر من العناية والاهتمام جعلهم يسهون عن ادارة الشريط ؛ وادركنا انه من الخطأ ان نعود فنكرر ما جرى من حديث كان تلقائيا وغير معدّ . وسرعان ما اكتشف التقنيون خطأهم، لحسن الحظ ، غير ان خطأهم هذا يفسّر ما قد يبدو في سؤالي الاول التالي من مباشرة لم يجر التمهيد لها .

— السؤال الاول الذي اود ان اوجهه اليك هو في الواقع سؤال سياسي . لقد قلت ، كما اذكر ، في كتاب « فكرة مجتمع مسيحي » الذي كتبته منذ حوالي عشرين سنة ، ان الخيار الذي يجابهنا هو الخيار بين اقامة حضارة مسيحية جديدة وقبول حضارة وثنية . اما تزال تعتقد ان هذا هو الخيار الذي يجابهنا ؟

اليوت : الواقع اني لا اعرف اذا كنت لأستعمل الآن هذه الالفاظ بالضبط ام لا . اظن اني كنت لافضل الآن ان اقول : مجتمع مسيحي جديد او مجدّد ، بدلاً من « حضارة » ؛ لكني لا اتذكر قط اية اقتباسات بحرفيتها من مؤلفاتي — ولا استطيع التحقق منها حين تتلى عليّ . غير اني ، على اية حال ، لا اشعر الآن كما كنت اشعر ، بان البديل الاكثر احتمالاً هو حضارة وثنية . وما كنت لاستعمل هذا التعبير الآن . لاحظ اننا قد شهدنا منذ ان وضعت ذلك الكتاب — بل كنا نشهد آنذاك — محاولة هتلر اثناء حكمه اقامة حضارة جرمانية ؛ وان لم تكن هذه محاولة لطمس الحضارة المسيحية بالفعل ، فقد كانت محاولة على الاقل لتجاهلها والابتعاد عنها .

— محاولة وثنية متعمدة .

اليوت : اجل . محاولة واعية في اتجاه الوثنية . اعتقد ان تعاليم هذه الحركة الجرمانية الجامعة اللامسيحية تظهر لنا مضحكة ، ان نحن قرأنا بياناتها اليوم . انها تبعث على الضحك ليس الا . بالطبع ثمة الآن محاولة الشيوعية اقامة نوع من الدين الانساني ...

— ليس وثنيا ؟

اليوت : اعتقد ان الوثنية الصحيحة هي شيء ينمو طبيعيا ، كالحضارة لدى الاقوام البدائية . والدين الانساني ، بالطبع ، غالبا ما ينكشف عن دين لا انساني . لكنه محاولة للاستعاضة عن المشاعر الدينية بشيء من التأليه لانسانية مجردة . اننا نحتاج الى لفظة اخرى غير « الوثنية » ، ومع ذلك فما احاول ان ابينه هو هذا : ان ما نلاحظه بشأن المشاعر التي تثيرها النازية او الشيوعية ، المشاعر التي تحاول ان تحل محل الشعور الديني ، هو انه يمكن ابقاؤها حية — ابقاؤها حامية — عن طريق عرض صورة وفكرة عدو على الدوام ؛ عدو واله دنيوي ، كما اعتقد . والواقع ان الاله الدنيوي لا يمكن فصله عن العدو بشكل ما . فهو يحافظ على مقامه كاله طالما هناك عدو .

— تتحدث عن ستالين او هتلر ؟

اليوت : نعم . غير اني لا اعتقد انه يصح تسمية اي من هذين الدينين بالوثني ، لكن ان سميتهما وثنيين فلا بد لنا من القول انهما ، كدينين ، دون الدين الوثني البدائي الاصيل .

ولا اعتقد ان بامكانها البقاء . هذا هو ما قصدت ان اقوله . ان الحماس الديني لا يمكن ان يدوم طالما ان الزمن يُظهر بوضوح متزايد ما في تعاليمها من تمويه . لنفرض ان الشيوعية ستترسخ اقدامها وتتوطد اركانها الى حد انه لا يبقى لها اي عدو — مع انها قد تجد لزاما عليها ان تختلق العدو على الدوام — اذا لم يبق اي عدو ، لم يبق الدين . انه يصبح مجرد نظام يتحكم فيه بعض الناس بالبعض الاخر ، بدون ان يتمتعوا باي حماس مطلقا . وباختصار ، انا لا اعتقد ان بوسع اي دين ان يدوم اذا لم يكن بشكل من الاشكال دينا لما فوق الطبيعة وللحياة بعد الموت .

— ذلك يعني نقض آراء اوغست كونت ؟ — وجميع الافكار المتعلقة بنوع من الدين الانساني ؟

اليوت : اجل . انه من المفيد جدا ان ندرس آراء كونت وان نرى كيف تبدو اليوم مدعاة للاشفاق — محاولته الطموحة لعمل شيء لا يمكن ان يُعمل عن طريق الارادة الانسانية المباشرة .

— ارى ذلك . انها تثير ما تثيره الازياء المنقرضة ، اليس كذلك ؟ لكن هناك مسألة قد بدأت تقلقني جدا . انها ليست مسألة الحضارة الوثنية الجديدة هذه ، بل هي مسألة ما يطيب لي ان اسميه « حضارة بلا حضارة » — على طريقة « الطعام بلا طعام » الذي تحدث عنه اورويل كما اظن .

اليوت : نعم ، بالضبط .

— لعل ما اقصده من ذلك في الواقع هو هذه الحضارة القائمة على التسلية الجماعية التي هي ، كما ارى ، خالية تماما من اي نوع من القيم — غير انها مع هذا آخذة في الانتشار والتمكن في العالم . يخيل لي انها جزء من سياق كامل من الجفاف الروحي ، كأن الانسان لم يعد يملك او حتى لم يعد يريد ان يملك اي نوع من الجوانية الروحية ، كما لو كانت مسألة الجوانية او الروحية بحد ذاتها لا تبعث فيه الا الضجر... وهـا انت الشاعر الذي كتب « الارض الخراب » ، وما قد تقوله بهذا الصدد لا بد ان يكون ذا اهمية .

اليوت : اعتقد فعلا ان ما تشير اليه هو بالضبط ما يخيل اليّ انه يحدث الآن . ان المرء يجد في عالم الادب والمسرح ادلة كثيرة على غياب القيم . ويبدو لي ان القيم الوحيدة التي تعبر عنها مسرحيات وروايات عديدة هي القيم التي يدل عليها غيابها . واعتقد ان جانبا كبيرا مما يحدث الآن كانت ثمة ادلة تشير منذ وقت طويل الى انه سيحدث . انت تعرف كتاب اورتيغا اي غاسيت الرائع « ثورة الجماهير »؟ نشره في العشرينات ، لكنه يستأهل حقا ان تعاد قراءته الآن. يبدو لي ان ثمة تدهورا في نوعية اللهو حين يصبح تسلية جماعية اكثر وحين تصبح وسائل التسلية الجماعية اكثر تقدما وتطورا . السينما اولا ، والآن

التلفزيون. من المفيد اجتذاب اكبر عدد ممكن من الجمهور و بالتالي القاسم المشترك الادنى. واظن ان نهاية المدنية المادية الصرف بكافة مآثرهـا التقنية ولهوهـا الجماعي هو ، بكل بساطة ، الضجر — هذا ، بالطبع ، اذا لم يكن مصيرها الدمار الفعلي بالمتفجرات . ان شعبا لا دين له لا بد ان يجد في النهاية انه ليس له مـا يعيش لاجله . لقد تعرضت لهذه القضية قبـل سنوات عديدة في مقـال كتبته عن وفـاة فنـانة هزلية عظيمـة ، هي مري لويد .

— لكن ماذا تقول في العدمية ؟

اليوت : لا اعتقد انه بوسع العدمية الاستمرار الى ما لا نهاية . ما ينبوع الانتعـاش والتجدد في العدمية ؟ ان جيلا ما قد يرضيه ان يعبر عن العدمية ، لكن الى اين ينطلـق الجيل التالي من هناك ؟

— ان العدمية الموجهة ضد الضجر لا تعني شيئا كثيرا ، اليس كذلك ؟ يجب ان تكون عدميتك موجهة ضد نظام ما مقرر مثبت ، ضد مجموعة ما من القيم ، والا فليس هناك ما تقوم بدكّه وتدميره — لا تجد شيئا تسدد اليه ضرباتك .

اليوت : صحيح تماما . كانت العدمية لتكون مستحيلة لولا الاشيـاء التي هاجمتهـا العدمية . اذا زالت القيم التي كانت موضوع هجوم العدمية ، لا يتبقى شيء . العدمية ذاتها تزول بزوالها .

— العدمية ذاتها تصبح ضجرا . والواقع ان الوعي والشعور بهذا الانتشار للبيـداء الروحية ، يتجلى بوضوح وحدّة في جميع مسرحياتك وفي كثير من قصائدك . واني اعود الى « الرجال الجوف » كما الى « الارض الخراب » ، والى بعض المقاطع التي تتلوها الجوقة في « جريمة قتل في الكاتدرائية » . وانت برأيي الشاعر الذي رأى هذه الظلمة والوحشة قادمة . هل تشعر بهذا ، وانت تستعرض الماضي ؟

اليوت : اظن انك ربما كنت تشدد اكثر من اللازم على العنصر الواعي المتعمد في ذلك عندما تقول « رأيتها قادمة » . انا لا اتجاسر قط فافسر قصائدي ، واني لاتردد في نصب ذاتي نبيا . على كل حال ، ان العنصر النبوي في الشعر غالبا ما يكون غير واعٍ في الشاعر نفسه . قد يكون يتنبأ ، دون ان يدرك انه يتنبأ . ما يستوعبه من الجو المحيط بـه ليس متعمدا واعيا تماما فيه .

— ومع هذا ، فان القارىء اذا رأى هذه النبوة ، فان له الحق فيما اعتقد في ان يقول انها موجودة .

اليوت : احيانا ، كما قال غودفري بن مرة في مقال له ماتع جدا ، لا يحس الشاعر الا عندما يبدأ بكتابة قصيدة بشيء في داخله ينبغي ان ينبثق وان يتخذ شكلا وقالبا . انه

لا يعرف ما هو ، لكن قصيدته ، القصيدة التي ينتجها آخر الامر ، هي فرج له وانعتاق. قد تكون تعبيرا عن الآمال او عن المخاوف ، عن القلق او عن الايمان ، في الوقت ذاته، الذي يشارك فيه عن غير وعي بقية البشرية او بقية اهل بلده .

— رغم هذا ، فمع انك شاعر انت نبي ايضا ، لان كتابيك «فكرة مجتمع مسيحي» و « ملاحظات نحو تعريف لحضارة » كانا محاولتين — او هكذا اراهما انا — لان تضع في لغة عادية عملية بعض الافكار الموجودة في شعرك . هناك سؤال اود ان اطرحه عليك : لقد تحدثت في « فكرة مجتمع مسيحي » عن نخبة مسيحية ، عن نوع من رجال الادب والفكر ، كالذين تحدث عنهم كولريدج ، كوسيلة للخلاص . لكنك في « ملاحظات نحو تعريف لحضارة » تظهر لي كأنك تعلق آمالا اكبر على تركيب المجتمع الطبقي . لا اقول على « التركيب الطبقي » لان هذا يجعلها تعني شيئا شبيها بالتركيب القائم الان . لكنما اقول : مجتمع له تركيب طبقي ما . ان عصرنا عصر تعتبر فيه الموافقة ، او حتى امكانية الموافقة ، على الطبقات امرا مشينا بعض الشيء . لذا فاني اود ان اعرف ما اذا كنت لاتزال على رأيك ذلك الآن ؟

اليوت : لأقل بادىء بدء ، فيما يختص بالمقالين المذكورين ، انهما لا يعالجان المشكلة ذاتها تماما — او ، اذا كانت المشكلة هي ذاتها فانهما لا يعالجانها من وجهة النظر ذاتها . ان النخبة المسيحية التي تحدثت عنها في « فكرة مجتمع مسيحي » نخبة يمكن استمدادها من جميع الطبقات ومن جميع المراتب والمستويات الحضارية . وعلى هذا ، فلم يكن اهتمامي الرئيسي قضية الطبقات او المجتمع الخالي من الطبقات .

— لكن كان اعتقادي انك انتقلت من موقف الى آخر ؟

اليوت : الواقع اني في المقال الثاني كنت معنيا اكثر بالتركيب الطبقي القائم. واعتقد الآن ان قضية الطبقات او المجتمع الخالي من الطبقات هي احدى قضايا البشرية الدائمة، لان جميع الآراء التجريدية غير كافية .

— تنظر الى الطبقات كشيء تجريدي ؟

اليوت : ربما كان باستطاعتي ان اعبر عن الامر بشكل مفارقة : كلما فكر المرء بمجتمع طبقي مرتب استمالته عواطفه نحو اللاطبقية ، وكلما فكر المرء بمجتمع واقعي قائم خالٍ من الطبقات — ان كان ثمة مثل هذا المجتمع — رأى ما فيه من هفوات واستمالته عواطفه نحو تركيب طبقي . فالمرء يقارن في هذه الامور بين شيء موجود يراقبه ويلاحظه وبين فكرة او مثال يفضلهما على الواقع الذي يراه — لان كل مجتمع هو من ناحية واقعية عملية بعيد جدا عن الكمال ، وكل مجتمع يرتكب مظالم بشكل او بآخر . لكن يبدو لي ان المهم اليوم هو ان يدلل المرء على فضائل المجتمع الطبقي لان الفكرة العامة المتوافق عليها

هي فكرة المساواة . وعندما يفكر المرء بالمجتمع الخالي من الطبقات ، للحد الذي يتمثل به في الوضع الحاضر في العالم – فان تفاهته ، واختزاله البشر الى كتلة من الجمهور ...

– وهذا الضجر ايضا ، والفتور ...

اليوت : ذلك يأتي فيما بعد . لكن الاختزال الذي تنبأ به افلاطون ، الاختزال الى كتلة من الجماهير جاهزة لان يتحكم بها طاغية او تتصرف بها اقلية – عندما يفكر المرء بكل هذه الامور فانه يأخذ يميل عاطفيا نحو المجتمع الطبقي .

– اجل ، كوقاية ضد امثال هتلر وستالين ، بل وخروتشيف .

اليوت : لكن ، من الجهة الاخرى ، قد يقول المرء بصورة عامة ان كل مجتمع سليم – ولفظة « سليم » قد تثير تساؤلات بالطبع عن كيفية تعريفها وتحديدها – لكن لنقل ان كل مجتمع سليم خالٍ من الطبقات سيميل الى قولبة ذاته في طبقات. ومن الجهة الاخرى، ان كل مجتمع طبقي سليم سيميل الى تسهيل الانتقال من طبقة الى طبقة ثانية . وسيكون مرنا ، وسيزيل بعض الشيء الفروقات ما بين الطبقات المختلفة فيه . اذا كانت الفروقات بين الطبقات صلبة جدا ، كان هذا تحجرا . وهكذا فاني عندما ادافع عن المجتمع الطبقي فذلك لان مزاياه ينبغي التشديد عليها في الوقت الحاضر .

– لكن يتبين لي الآن ان ما كان ببالي عندما ربطت بين النخبة والطبقات هو فكرة ان النخبة تتكون من اناس تكرسوا بشكل من الاشكال لخدمة المجتمع ، بغير التفات الى المكافأة . وفكرة التركيب الطبقي هي انه يمكّن المجتمع من ان يتماسك معا بشكل يصعب وصفه لكنه يخلق امة لان مثل هذه الطبقة مستعدة للخدمة بدون مكافأة . انها هذه الفكرة ، التي لا توجد في الواقع في الديمقراطية ، بان الامتيازات في المجتمع يجب ان تسير جنبا الى جنب مع المسؤوليات ، هي التي تهمني .

اليوت : ان هفوة المجتمع الطبقي ، وآفته ، هي عندما توجد الامتيازات بدون ان توجد المسؤوليات والواجبات . وآفة المجتمع الخالي من الطبقات هي انها تميل الى جعل المسؤوليات متساوية ، او الى جعلها مسؤولية السكان جميعا – وبهذا يصبح كل انسان لا مسؤولا الى الحد ذاته .

– اود ان ابدل الموضوع الآن وان انتقل الى الفنون . واحب ان اسألك عن موقف الكاتب او الفنان في المجتمع المعاصر . يظهر لي ان احدى المشكلات هي هذه : يبدو انه لم تعد هناك اية مقاييس متعارف عليها ، اية معايير وقيم ، للفنون. وهناك مشكلة اخرى ، هي الطلاق الذي تم ما بين الشاعر والشعب . فقد اضحى الشاعر شاعرا يكتب لنفسه او لمجرد اشخاص قليلي العدد جدا . لم يعد ثمة احد يكتب للجماهير كما كان يفعل تنيسون

او كيبلنغ . ثم هناك المشكلة المالية التي على الكتّاب الشبان ان يواجهوها ان كان لهم ان يحاولوا ترسيخ اقدامهم . لست ادري اذا كنت تشعر انك مستعد للتحدث عن هذه القضايا ؟ هل ترى املا في تحسن الوضع ؟

اليوت : ان عددَ المسائل التي لها علاقة بهذه النقطة ، وعمقَ بعضها، يجعلان من الصعب جدا ان تعالج جميعا باي شكل موجز . فالفنون ، مثلا ، تتهم احيانا بالغموض والتكلف والحذلقة — بانها تبتعد عن الشعب . لكن اهو الفنان الذي يهجر الشعب ام الشعب الذي يهجر الفنان ؟ هذا كله يرتبط بالمشكلة التي في ذهننا عن الحضارة بلا حضارة . واعتقد ايضا ان ثمة مشكلة خاصة بالمسرحي (لا استطيع ان اتكلم بالنيابة عن الروائي) : ان المجتمع الذي عندنا هو في حالة غير مستقرة تماما — وعلى المسرحي ان يعرف بالضبط لمن يكتب . . .

— او ما المجتمع الذي يكتب عنه ؟ تقصد ان المجتمع لا يتحرك في اي اتجاه يمكن باي احتمال ان يُفهم او ان يُدرك ؟

اليوت : وهناك ايضا المسائل الاقتصادية العملية التي اعتقد انها اقل حدة ، او ينبغي ان تكون اقل حدة ، بالنسبة للشاعر منها لبقية الكتّاب ، او للرسام او النحات او الموسيقي ، لان الشاعر بوسعه ان يعمل في وظيفة ما جزءا من النهار ، وبوسعه تحصيل معيشته بوسائل اخرى .

— ليس دائما .

اليوت : يجب ان يكون بوسعه الحصول على وظيفة في مكان ما تكفيه مؤونة عيشه . اعرف ان هذا لا يحدث هكذا على الدوام ، لكن الشعراء كانت لهم مشاكلهم دائما في فترات مختلفة من حياتهم . كل ما اقوله اني اعرف بعض الشعراء الذين يتمكنون من تحصيل معيشتهم بشكل ما وينظمون الشعر ايضا .

— كالتدريس او الاذاعة مثلا ؟

اليوت : وثمة صعوبة اخرى ، لعلها اكثر حدة في بعض الاقطار منها في سواها : هي مشكلة النشر بالنسبة للشعر . فتكاليف نشر الكتب في ازدياد مطرد .

— انت تتكلم الآن كناشر ؟

اليوت : انا اتكلم الآن كناشر ، واعرف ما اتكلم عنه بهذا الصدد . من الممتع ان نجد ان عدد النخبة من القراء ، الاشخاص الذين تهمهم الاسماء الجديدة الحديثة ويهمهم الكتّاب الذين لم يشتهروا بعد ، لحد شراء كتبهم ، او رعاية المجلات الرفيعة ، يظل هو هو تقريبا ، مهما ازداد عدد السكان .

— نعم ، هذا امر غريب جدا .

اليوت : ان تكاليف النشر تزداد ، لكن قراءنا لا يزدادون بالنسبة ذاتها . لهذا فان الشعر هو اللون الذي يجد القدر الاكبر من الصعوبة في النشر ، وخاصة شعر الشعراء غير المعروفين . والواقع ان هذا يعتمد على عدد يسير من الاشخاص في عالم النشر الذين يميزون الافضل ويصرون على نشره .

– وماذا عن شعرك انت؟ لقد اعطيتنا سلسلة من المسرحيات الباهرة ، وانا اشعر انها اسدت خدمة فريدة للمسرح الانكليزي . لكن في حال الشعر الصافي لم تعطنا شيئا منذ « رباعيات اربع » الفلسفية البالغة التأثير . ماذا تقول في هذا ؟ أتلك فعلا كلماتك الاخيرة ؟

اليوت : انا لا ادلي قط بعهود متسرعة ولا اعلن الانكار والتبرؤ . كل ما اعرفه هو الذي سافعله في المرحلة التالية ؛ ولا استطيع ان افكر فيما سيحدث بعد تلك المرحلة . لكني استطيع ان اقول لك هذا ، ان قصائدي ومسرحياتي كانت في الماضي متآلفة معا بشكل ما . فاولى « رباعياتي » مثلا هي « بيرنت نورتن » : وكان الموحى الذي نبعت منه بضعة ابيات حُذفت من مطلع مسرحيتي « جريمة قتل في الكاثدرائية » . لم تُنقل الابيات بحذافيرها ، لكنها بصورة جوهرية هي هي . كانت هذه ، بالطبع ، مسرحيتي الحقيقية الاولى ، وقد نبهني المخرج ان الابيات لم تكن تربطها علاقة فعلية بالسياق والحبكة ولم تسر قدما بالاحداث . وهكذا قادتني تلك الابيات الى « بيرنت نورتن ». وكانت مسرحيتي التالية بعد ذلك « اجتماع شمل العائلة » . وعندما شهدتها تُمثل بدا لي ان هناك بعض الهفوات الواضحة في التركيب ، فاردت ان اجلس واكتب في الحال مسرحية جديدة خالية من تلك الهفوات . لكن الحرب جاءت ، وكانت عليّ واجبات وامور اخرى ، وتنقلت كثيرا ، لذا تحولت الى كتابة « الرباعيات »الثلاث الاخرى، واستغرق وضعها سنوات الحرب. لقد مكّنتني الظروف التي كنت اعيش فيها من كتابة قصائد بذلك النمط والطول . وعندما انتهت الحرب اردت ان اعود من جديد واكتب المسرحية التي كنت قد عزمت ان اكتبها عام ١٩٣٩ ، ومنذ ذلك الحين – منذ ١٩٤٨ – كتبت مسرحيات ثلاثا .

– هل تشعر انك قد كتبت المسرحية – او المسرحيات – التي كنت تطمح في كتابتها عام ١٩٣٩ ؟

اليوت : رجائي ان تكون المسرحيات التي كتبتها افضل مما كنت لاكتبه آنذاك . اعتقد ان التوقف مدة عن الكتابة قد افادني .

– في هذه الحالة، لنأمل ان يؤول التوقف مدة عن الكتابة الى انتاجك قصائد جديدة.

اليوت : آمل ذلك ، انا ايضا . لكنني لا استطيع التكهن بالمستقبل البعيد . انما انتظر لارى ماذا سيكون عليّ ان افعله في الخطوة التالية .

– هل تشعر انك قد وفقت في « الرباعيات » وفي المسرحيات الى ابتداع عروض شخصي ؟ لقد كنت معنيا على الدوام بابتداع بيت شعري مرن سلس مبني على النبرات عوضا عن البيت التقليدي . وكان يدور بخلدي انك كنت تخشى ظل شيكسبير الهائل على المسرحية الشعرية . هل نجحت في ذلك في اعتقادك ؟

اليوت : استطيع ان اقول ، بمعنى من المعاني ، انه ظل شيكسبير ، لكنه ايضا ظل الشعر المرسل غير المسرحي منذ شيكسبير . انه ظل « الفردوس المفقود » ، و « نزهة » ويردزويرث ؛ انه ظل تنيسون وبراوننغ – ظل جميع الشعراء الذين كتبوا شعرا مرسلا . من الصعب جدا ان يكتب المرء شعرا مرسلا يكون شعرا جيدا ويحتفظ في الوقت ذاته بطابع الكلام المحكي ...

– ... الواقعي ؟

اليوت : ولهذا فقد شعرت انه من الضروري ايجاد وزن بعيد بقدر المستطاع عن البيت الانكليزي التقليدي ذي الخمسة ايقاعات . وهذا هو الوزن الذي ابتدعته لنفسي في « اجتماع شمل العائلة » واستعملته منذ ذلك الحين . سألتني ان كان هذا عروضا شخصيا : ان امليّ ان استحدث – ان اكون استحدثت – عروضا يكون لا شخصيا ، بمعنى ان يكون مفيدا لسواي من كتّاب المسرح – كتّاب المسرح الشعري – الذين يجيئون من بعدي .

– عروض عمومي .

اليوت : لست اعرف اذا كان ما استحدثته عروضا شخصيا او عروضا عموميا الى اي حد . ومن ناحية ثانية ، هناك هذه المسألة : قد يكون صحيحا ان النموذج السائد في النظم الانكليزي هو البيت ذو الايقاعات الخمسة ، لكن الطريقة الوحيدة لانعاشه وتقويته من حين لآخر هي الابتعاد عنه في قوس يعود تدريجيا اليه – بعد ان يتخلص من الجمود الذي لحق به في الاجيال السابقة . وقد يعني هذا ان كتّاب المسرح الشعري في المستقبل سيكون بامكانهم العودة الى البيت التقليدي ذي الخمسة ايقاعات وان يجدوا فيه اداة جديدة يانعة . واذا كنت قد اسهمت في ذلك فاني اكون سعيدا جدا ، من وراء القبر .

– سؤال اخير . اعتقد انك قلت ذات مرة في « المجلة الاسبوعية الانكليزية الجديدة » ان نص « الارض الخراب » بالشكل الذي نشر به انما هو كما عدّله ازرا باوند . سؤالي : هل هناك احتمال انه سيتاح لنا في اي وقت في المستقبل ان نرى النص الاصلي ؟ اذا نشرت النص الاصلي ، سيكون ذلك امرا رائعا جدا .

اليوت : لقد كانت المسألة ، كما اذكر ، مسألة حذف اكثر منها مسألة تعديل . فقد

اقصى جانبا كبيرا من القصيدة لم يكن له لزوم . اعتقد ان القصيدة بشكلها الاصلي كانت ضعف طولها الآن تقريبا . كانت بعض مقاطها تقليدا لبوب ، فقال لي ازرا : « ان بوب قد فعل ذلك بمقدار من الاتقان يجعل من الافضل لك الا تحاول منافسته » — وكانت نصيحته في محلها . كما كان فيها مقطع طويل عن سفينة تغرق ، اعتقد ان فكرته الاصلية جاءت من النشيد المتعلق بيولسيز في «جحيم» دانته . على كل ، لقد قلل من طول القصيدة. اما المخطوطة ، باليد او بالآلة الكاتبة ، التي تحوي تصحيحاته ، فمصيرها واحد من الاسرار الثانوية الدائمة — كما يبدو لي — في الادب . اشتراها شخص اسمه جون كوين في نيويورك ، كان يناصر الآداب والفنون . اشترى المخطوطة مني . لا اذكر المبلغ الذي دفعه لقاءها ، لكني واثق انه دفع بسخاء . وارسلت له . واعطيته ، عرفانا بالجميل لخدمات اخرى اسداها لي ، مخطوطة اخرى — دفترا مخطوطا فيه قصائد لي من عهدي المبكر ، قليل منها قد نشر ومعظمها لم ير النور قط . وبعد سنين توفي جون كوين. وبيعت مجموعة مخطوطاته ومقتنياته الفنية بالمزاد العلني — لكن لم تعرض للبيع في المزاد ، لا المخطوطة ولا الدفتر . لا نعرف ، لا احد يعرف ، ماذا حصل لهما . او من المسؤول عن اختفائهما . قد يتم العثور عليهما في يوم من الايام . وقد لا يتم ذلك .

— اظن ان ما يحسن بنا اقتراحه هو ان تقوم مؤسسة روكفلر بتقديم منحة بقصد البحث عن « الارض الخراب » . واظن اني ، ما دمت انا صاحب هذا الاقتراح ، مؤهل لطلب المنحة .

اليوت : الواقع ان فكري لا يقر على قرار بخصوص هذا البحث . فانا احب ان يتم العثور على المخطوطة ، لتكون دليلا على ما اسماه ازرا نفسه مواهبه التوليدية — دليلا على ما فعله لاجلي في نقده للنص الاصلي لقصيدتي . ومن الوجهة الاخرى ، لسمعتي انا ولسمعة « الارض الخراب » ذاتها ، انا سعيد ان المخطوطة قد اختفت .